ذهبت جماعة من المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات الى امتناع طرو
السهو والنسيان والغفلات والفترات على قلوب اوليك الكرام والسادات
في جميع الاوقات والحالات وتاويل ما ورد بخلافه مما فيه تخصيص امتناع
السهو وما شاكله عليهم سلام الله عليهم في الاخبار جملة وفي
الاقوال الدينية قطعا وجوازه بلا وقوعه في الافعال الدينية
واجري غيرها على ما مر بيانه مستوفى فان قلت فما وجه نهيه
عليه الصلاة والسلام عن القول نسيته بقوله عليه الصلاة والسلام
بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا ولكن يقول انسيتها
مع قوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني قلت لا تدافع بين هذين الحديثين اما
لان نهيه عن اضافة نسيان الاية اليه عليه الصلاة والسلام
محمول على ما نسخ لفظه من القران اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه
صلى الله عليه وسلم وانما الله تعالى اضطره اليها ليمحو ما يشا
ويثبت واسناد النسيان محمول على ما كان من قبله من الغفلات
والفترات اذ يصح ان يقال فيه نسي وانسي واما الاول النهي محمول
على طريق الاستحباب ومراعاة الادب من نسبة الافعال واضافتها
الى خالقها وروايته اسناد النسيان اليه محمولة على طريق الجواز
لنسيان اكتساب العبد فان قلت فهل يجوز عليهم صلى الله
وسلم عليهم نسيان ما امروا بتبليغه من الاقوال جملة مما لم يرد
الله نسخه قبل تبليغه من قول او فعل قلت اما نسيان ما امروا
بتبليغه فممتنع واما نسيان ما لم يغير نظما ولا يخلط حكما ولا يدخل
خللا في الخبر نقله ثم تذكره بجايز ويستحيل دوام نسيانه له
لحفظ الله كتابه وتكليفه صلى الله عليه وسلم بلاغه واما
نسيانهم بعد تبليغه واسقاطه على وجه الغفلة والسهو
بعيد من الايات وغيرها لجايز اذ قد بلغوه ووصل الى العباد
ثم يجوز ان يتذكر واخذ لكنه تذكر الله اياهم بلا واسطة وان
يتذكروه من امتهم الا ما قضى الله بنسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره فيجوز ان ينسياه النبي عليه الصلاة والسلام
جملة خاتمة ونسال الله حسن الخاتمة قد اصلحك الله نقف
واصلح بك مما قررناه انهم عليهم الصلاة والسلام منزهون عن
الجهل بالله تعالى وصفاته وعن كونهم على حالة تنافي علمهم بشي من
ذلك جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا وعن
جهلهم بشي مما قرروه من امور الشرع واداوه عن ربهم مما نباهم
الله الى رسلهم قصدا او غير قصد وان استحالة ذلك شرعا
واجماعا نظرا وبرهانا وانهم منزهون عن ذلك قبل النبوة قطعا

وانهم

وانهم منزهون عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن دوام السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليهم صلى الله وسلم عليهم فيما
شرعوه للانام معصومون في كل حال لانهم من رضى وغضب وجد ومزح نقف
يجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين واياك
ان تميل الى ما عليه اهل البطالة وتركن الى ما ركن اليه بنوا الفراغ
والجهالة ثم نقول انك قد تعرضت في هذه المباحث الى المقصود
وانك كما يمكنك به دونها الا الايضاح الى مرادك الوصول فان فيما
تعرضت لبيانه واتعبت الخاطر في برهانه فوايد ثلاث الاولى نقف
ان ما يجهل ما يجب للانبيا ويجوز او يستحيل عليهم ولا يعرف صور
احكامهم لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هو عليه فلا ينزههم عليه
عما لا يجب نسبته اليهم ولا يحافظ على رعاية ما قررته الشريعة
او المعقول وجوبه عليهم فيهلك من حيث لا يدري ويحل به البوار
ويسقط مع ظنه انه تحرى الصواب في الدرك الاسفل من النار
الثانية ان من لا يعرف هذه الاحكام والتحق بزمرة العوام كيف
يتصدى الى الافتا في اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله
والاستنباط من سيره صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه يبنى على وجوب صدق
النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه ولا يجوز عليه السهو
فيه وانه معصوم من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغاير منهم وقع خلاف في امتثال الفعل الصادر
منه عليه الصلاة والسلام ينبغي بسطه بعض البسط وتمامه
في محله من اصول الفقه فلا نطول به ولما مات شيخنا العلامة
سالم السنهوري المالكي في اواسط سنة خمس عشرة بعد
الالف تصدى في لاقراء فقه المالكية من لم يتصور ولا بالتوقيف
البليغ وتعاطى الافتا والتدريس من يفتنه في الفقه بهات
بتمويه وتزييغ وتكثر واتبعه الصبية والمغفلون وليسوا اغنتهم الابور
بالخرقة والمهديات ولعمري انهم لو استشهدوا لا يشهدون
ولو صدقوا لا يعترفون بالحق منهم بمرمى بعيد وانهم بمواجب
الغباوة في الامر الشديد زين لهم سوء اعمالهم فراوه حسنا
وانتحلوا باثمه الغواية فظنوه ونسوا ان هم الا كالانعام بل هم اضل
وان هم الا رضعا الالبان فليبصوا امنها باحلام غير انهم لما قام بهم
من رذايل الاطوار السعي بالصحف في اكمامهم واباطهم والتلبس
بالعشي والاسحار التحقوا باباهم في حمل الاسفار في الاسفار
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب فاعتبروا يا اولي الابصار الثالثة
ان مثل هذه المباحث يحتاج اليها العالم والمفتي فيما اضاف الي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)